

شرح رياض الصالحين ٩٨ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاده ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهاده ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة خوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمة الله تعالى يقول في باب الاقتصاد في الطاعة وعن ابي ربيع حنظلة -

00:00:00

تبني الربع الاسيدى الكاتب احد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيني ابو بكر رضي الله عنه فقال كيف انت يا حنظلة؟ قلت نافق حنظلة قال سبحان الله ما تقول؟ -

00:00:41

قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكينا بالجنة والنار كان رأي عين فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الزوج والابن والضياع فنسينا كثيرا -

قال ابو بكر رضي الله عنه فوالله انا لنلقى مثل هذا انطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نافق حنظلة يا رسول الله -

00:01:01

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك قلت يا رسول الله نكون عندك تذكينا بالنار والجنة لأن رأي العين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الزوج والابن والضياع فنسينا كثيرا -

00:01:17

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم. ولكن يا قال ساعة وساعة قالها ثلاث مرات -

00:01:35

رواه مسلم حنظلة رضي الله عنه لقي ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال ابو بكر رضي الله عنه كيف انت يا حنظلة؟ وهكذا المسلم يسأل عن حال أخيه المسلم -

00:01:57

وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم رحماء بينهم كيف انت يا حنظلة؟ قلت نافق حنظلة. تأملوا ما ذكر له حاله في الدنيا ذكر له ما يتعلق بآيمانه ودينه هذا الذي يهم الصحابة رضي الله عنهم -

00:02:19

وتأمل في قول حنظلة نافق حنظلة يتهم نفسه بالنفاق وهو من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بل من كتاب الوحي وهذا من خوف الصحابة رضي الله عنهم من الله تعالى -

00:02:40

لان المسلم ايها الاخوة نعم يحسن الظن بالله ويرجو رحمة الله لكن في الوقت نفسه لا يجزم منه بالمئة على ان الله تقبل منه اعماله. ممكنا دخل في عملك شيء من العجب بنفسك او الغرور او الرياء -

00:03:01

فاحبط عملك وانت لا تشعر ان تحبط اعمالكم وانت لا تشعرؤن قال نافق حنظلة وهذا يدل على محاسبة الصحابة رضي الله عنهم لانفسهم وهكذا المؤمن المؤمن هو الذي يحاسب نفسه دائمًا على كل صغيرة وكبيرة -

00:03:18

كما اقسم الله تعالى بالنفس اللوامة قال لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة. نفس شريفة تحاسب نفسها قال الحسن البصري قال المؤمن دائمًا يحاسب نفسه يقول ما اردت بكلماتي. ما اردت باكلتي ما اردت -

00:03:39

حديث نفسي يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد حاسب نفسك ماذا قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون هكذا حنظلة لما حاسب نفسه وجد انه كانه منافق قال نافق حنظلة -

00:04:00

فتتعجب ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال سبحان الله ما تقول فذكر له سبب هذه التهمة لنفسه قال نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكينا بالجنة والنار -

00:04:22

كأن رأي عين. يعني كأن نراها رأي العين لما يكون الصحابة في مجالس النبي صلى الله عليه وسلم يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم ايات الله تتلى. ينزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ويتلوا عليهم - [00:04:40](#)

ويذكرونهم ويعملهم الكتاب والحكمة. ذكرهم بالجنة والنار. قلوبهم ترعرع إلى السماء. كأنهم يرون الجنة والنار رأي العين قال فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والضياعات. عافسنا يعني عالجنا - [00:05:00](#)

تلاءعنا واشتغلنا بالدنيا اه الزوجة وبالأولاد وبالضياعات يعني المعايش في الدنيا من أموال واراضي وبيوت فيقول لا أجد هذا الایمان في قلبي اذا خرجت من مجلس النبي صلى الله عليه وسلم - [00:05:24](#)

والنفاق كما تعرفون ان يظهر الانسان شيئاً ويبيطن شيئاً المنافق النفاق الاكبر يظهر للناس انه مسلم وهو كافر في الباطن فلما رأى حنظل من حاله شيئاً من ذلك انه امام النبي صلى الله عليه وسلم خاشعاً باكياً. وصل الایمان الى اعلى الدرجات - [00:05:44](#)

ثم اذا خرج من مجلس النبي صلى الله عليه وسلم نزل ايمانه. وما يشعر بذلك الایمان القوي فظن ان هذا من النفاق فلما ذكر هذا لابي بكر رضي الله عنه - [00:06:09](#)

طبعاً قال فنسينا كثيراً وهذا يدلنا على ان الانشغال بالدنيا ينسى المرء الحقائق الایمانية ويطفئ شيئاً من نور الایمان في قلبه هذا لابد منه قال فنسينا كثيراً قال ابو بكر رضي الله عنه فوالله انا لنلقى مثل هذا - [00:06:24](#)

يعني ابو بكر لما سمع كلام حنظلة وجد انه يجد في نفسه مثل ما يجد حنظلة في نفسه. والقلوب تتغير ما تبقى على حال دائمة يقول فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:06:52](#)

فقلت نافق حنظلة يا رسول الله تعجب النبي صلى الله عليه وسلم قال وما ذاك قلت يا رسول الله نكون عندك تذكروا بالنار والجنة كأن رأي العين من قوة الایمان واليقين كانوا يرون الجنة والنار. قال فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضياعات نسيينا كثيراً - [00:07:09](#)

يضعف ايماننا ولا نشعر بهذا اليقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر وفي رواية قال لو كانت تكون قلوبكم كما تكونون عند الذكر - [00:07:32](#)

لصافحتكم الملائكة على فروشكم وفي طروركم يعني لو انكم تدومون على هذا الایمان العالي مثل ما تكونون عندي في مجالس العلم والایمان فكأنكم ترون الجنة والنار رأي العين وفي الذكر عندما تذكرون - [00:07:56](#)

تدامون على طاعته يرتفع الایمان. لو تدومون على هذا الحال في كل حياتكم في كل دقيقة في كل ثانية ما الفرق بينكم وبين الملائكة الملائكة هكذا يسبحون الليل والنهار لا يفترون. فقال لصافحتكم الملائكة. كانه يقول اصبحتم من جنس الملائكة بهذه - [00:08:17](#)

لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طروركم كأنكم اصبحتم مثل الملائكة فستصافحكم الملائكة في على فرشكم وفي طروركم النبي صلى الله عليه وسلم ماذا يريد من هذا الكلام؟ لا يريد النبي صلى الله عليه وسلم - [00:08:40](#)

ان يثبته عن كثرة الذكر والعبادة لا. النبي صلى الله عليه وسلم الان يريد ان يصحح مفهوماً اخطأ في حنظلة حنظل يظن ان الایمان لابد ان يبقى دائماً في اعلى المراتب وان يكون العبد ذاكراً لله في كل ثانية من ثواني حياته - [00:09:03](#)

ما يفتر عن هذا يقول لا هذا ليس لكم هذا للملائكة. الله خلق الملائكة بهذه الطريقة يسبحون الليل والنهار لا يفترون اما الانسان يختلف تماماً عن الملك وللهذا الانسان لم يؤمر بتغيير طبعه. ولكن امر بمجاهدة نفسه - [00:09:25](#)

بعض الناس الان يشتكي يقول يا شيخ والله مهما جاها نفسى نفسى تراودنى على الشهوات نفسى آآ ما تخشع في الصلاة نفسى فكر في كذا احياناً يطأ على قلبي الرياء ويتظاير صحيح هذا جيد ان تحاسب نفسك لكن ما دمت تكره هذا الامر وتجاهد نفسك - [00:09:47](#)

استمر في طريق العلم والعمل باذن الله يغلب على نفسك الطمأنينة بالله وبذكر الله وهذا يكفي حتى لو في بعض الاوقات انصرفت نفسك عن هذا وتعلقت بشيء من الدنيا او التفتت الى شيء من الدنيا او الشهوات او آآ يعني طرأ على قلبك شيء من الرياء -

او العجب ثم دفعته واستغفرت الله لا يوجد انسان معصوم النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولا اتى بقوم يذنبون ويستغفرون الله فيغفر الله لهم - 00:10:33

هذا من طبيعة البشر فالنبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يصحح لحنظل هذا المفهوم فاذا دوام الذكر بالنسبة للانسان لا يمكن ان يكون كما هو حال الملائكة ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءه رجل قال - 00:10:50

اه يا رسول الله لدني على عمل يعدل الجهاد في سبيل الله ولن تستطيع اذا خرج المجاهد ان تدخل مسجدك فتصلني ولا تفتر ما تنقطع وتصوم ولا تفطر؟ قال لا - 00:11:11

فالملتصصون ان دوام الذكر كحال الملائكة هذا ما يكون للبشر ليس من طاقة البشر لكن الذي هو في طاقة البشر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله يعني ان يكون غالب حالك اكثر حالك - 00:11:26

في الدنيا ان تذكر الله تحافظ على الواجبات تحافظ على المستحبات ثم لابد من فعل بعض المباحثات الامور التي تحتاجها في حياتك تذهب الى اهلك تقضي حاجتهم تقضي حاجة اولادك تعمل لدنياك حتى تكسب رزقا حلالا تكفي نفسك - 00:11:43

اهلك هذا من طبيعة الانسان والمؤمن الفطن يستطيع ان يحول هذه العادات الى قربات فتكون حياته كلها ذكرى لكن ليس الذكر المحض الذي يقوم به الملائكة من التسبيح والتحميد لكن يتعدى الله بكل احواله - 00:12:06

بالنية الطيبة اذا خرج الى وظيفته ينوي مثلا انه اه يحسن الى الناس مع المتعاملين انه يتخلق بالاخلاق الطيبة مع الناس انه يكفي اهله ونفسه اذا اكل او شرب ينوي بذلك ان يتقوى على طاعة الله. اذا نام اول الليل ينوي ان يتقوى على قيام الليل وصلوة الفجر. فتكون هذه المباحثات في حياتك - 00:12:30

هي كلها طاعات. حتى اذا جالس اهله حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض احكام صدقة حتى اذا عاشر زوجته يحصل على اجر لانه ينوي عفة نفسه وعفة زوجته وينوي بذلك - 00:12:55

الذرية الصالحة اذا يحصل على اجر هذا الذي خلق الله الانسان لاجله تتنوع العبودية في حياة المسلم لكن مع ذلك لا شك ان الانسان اذا عاشر الاهل والابناء وعافس كما قال يعني الزوج - 00:13:10

اولاد والضياعات والدنيا لابد ان يعني يضعف قلبه ويضعف ايمانه شيئا هذى من طبيعة البشر فالنبي صلى الله عليه وسلم هذا هو مقصوده ولهذا قال ولكن يا حنظلة ساعة وساعة - 00:13:33

ولكن يا حنظلة ساعة وساعة تناجي فيها ربك وتحضر مجالس العلم وتزداد ايمانا وساعة لدنياك تقضي فيها حاجاتك في الدنيا فالاسلام دين اعتدال وتوسط يجمع بين مصالح الدين والدنيا والآخرة يجمع بين مطالب البدن والروح - 00:13:53

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه. اللهم اصلاح لي ديني الذي هو عصمة امري. واصلاح لي ديني التي فيها معاشي. واصلاح لي اخري التي فيها معادي. واجعل - 00:14:19

هل الحياة زيادة لي في كل خير والموت راحة لي من كل شر وهذه الكلمة من النبي صلى الله عليه وسلم للاسف يفسرها كثير من الناس اليوم على غير تفسيرها النبوى - 00:14:29

ترى انسانا يعصي الله تعالى اترك الصلاة او يلهو ويلعب ويضيع صلاته او يشرب الخمر او يدخن او يزني. فاذا قلت يا فلان اتق الله يقول لك يا اخي ساعة وساعة. يعني ساعة لربك وساعة - 00:14:44

لدنياك وشهواتك ومعاصيك. اعصي الله هذا ما اراده النبي صلى الله عليه وسلم ابدا ما يمكن ان يبيح النبي صلى الله عليه وسلم لنا المحرمات ويقول ساعة وساعة او يفهم بعض الناس ان المراد من هذا الحديث ساعة وساعة - 00:15:03

انك لا تكثر من ذكر الله. يا اخي لماذا تتشدد؟ لماذا دائما تقرأ القرآن وتكثر من ذكر الله؟ ساعة وساعة خفف على نفسك لا النبي صلى الله عليه وسلم ما اراد هذا المعنى - 00:15:22

بالعكس النبوى رحمة الله تعالى بوب في صحيح مسلم كما هو معلوم ان آآ الابواب في صحيح مسلم من وضع الامام النووي قال في

هذا الحديث باب فضل دوام الذكر والفكير في امور الآخرة والمراقبة - 00:15:36

وضع هذا الحديث في باب دوام الذكر لكن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ساعة وساعة يعني لا يمكن ان تكون كل ساعات المؤمن في الدنيا ذكرا محضا وعبادة - 00:15:54

محظة لله. هذا من شأن الملائكة لكن ساعة وساعة تناجي فيها ربك وتذكر الله وساعة اخرى لحوائجك في الدنيا لكن مع الاكتار من ذكر الله ما وانت بين اهلك الله تعالى قال عن اهل الجنة - 00:16:10

آآ في دعائهم قالوا انا كنا قبل في اهلا مشفقين في اهلا مشفقين خائفين وقال الله تعالى اذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله يعني اذا قضيت صلاة الجمعة - 00:16:29

في الارض وابتغوا من فضل الله في الاعمال في الوظائف في التجارات. لكن قال واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون. ما يمنع ان تنشغل بحوائجك في الدنيا لكن ان يكون قلبك معلقا بالله وان تكثر من ذكر الله - 00:16:48

فنسأل الله تعالى ان يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:17:05

- 00:17:21